

متى الرهاوي مصدراً لحملات زيميسكس الصليبية على الشرق ٣٥٩-٣٦٦هـ/٩٦٩-٩٧٦م

دراسة تحليلية مقارنة

عائد عبد ايوب حميد

أ.د. يوسف كاظم الشمري

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

aecedabd@gmail.com

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة بالتعريف بحياة المؤرخ الارمني متى الرهاوي التي تكاد تكون شبه مجهولة، ويعد كتابه المعروف بتاريخ متى الرهاوي من المصادر الارمنية المهمة التي تناولت الحروب الصليبية، الذي يعدّ الحملات التي قامت بها الامبراطورية البيزنطية هي بداية الحروب الصليبية، سيما حملات الامبراطور جون زيميسكس، والتي تناولها هذا البحث بدراسة نقدية مقارنة، بين متى الرهاوي والمصادر الإسلامية وغير الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: ذكر، متى الرهاوي، نقفور، زيميسكس

Abstract:

This study Purpose at defining the life of the Armenian historian Matta al-Rahawi, which is almost unknown. His well-known book on the history of Matthew al-Rahawi is one of the most important Armenian sources dealing with the Crusades. The campaigns of the Byzantine Empire were the beginning of the Crusades, This paper deals with a comparative study between the time of the Rahawi and the Islamic and non-Islamic sources

Keyword: said. matta al-rahawi. naqfur. zimiskis

المقدمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده لا شريك له والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كثيرة هي المصادر التي تناولت موضوع الحروب الصليبية منها المصادر الإسلامية، والافرنجية، و الارمنية، بالتأكيد لكل صنف من هذه المصادر ايدولوجية معينة قد ثبتتها والتزمتها، وكان كتاب: (تاريخ متى الرهاوي) واحداً من المصادر التي عاصرت الحوادث، وقد كتب هذا التاريخ بطريقة تضمنت خلالها انحيازه لقومية الارمنية، والتي كانت طاغية بوضوح في صفحات كتابه، ومتى الرهاوي هذا لم تترجم له الكتب الا نتقاً قليلة لا يمكن من خلالها رسم صورة واضحة لحياته ولكن عن طريق الاستنتاج والتحليل المتبع في الدراسة تمكنا من جمع معلومات من خلالها ترجمنا له، وكانت الحروب الصليبية مادة الاساسية، فاقتطفنا منها الحملات ذات العلاقة بالامبراطور البيزنطي زيميسكس، والتي قادها بنفسه وكانت الطلائع الاولى للحروب الصليبية التي اعلنت ضد الشرق الإسلامي، والتي دارت رحى اغلبها على ارض المسلمين، هذه الحملات عدها البعض الانطلاقة الاولى للحروب الصليبية التي روج لها دينياً من قبل الغرب المسيحي بدعوى الحج إلى الاراضي المقدسة.

اعتمدنا منهجية تقصي الحقائق للوصول إلى الاحكام المعتدلة الصحيحة إن لم تكن قريبة تماماً منها، وانتهجنا منهجاً تحليلياً مقارناً في دراسة الروايات التي اوردها متى الرهاوي، والذي افضى إلى وجود اختلاف واضح لمحتوى الرواية، واختلاف في السند والمصدر بالنسبة للرواية، ووجهات النظر هي الاخرى كانت مختلفة، كما أن رواياته تتخللها الكثير من

اللاعقلانية، والمبالغات بالحوادث والارقام والتبرير اللامنطقي الذي يدافع فيه متى الزهاوي عن الجهة التي ينتمي إليها وبشكل سائد في معظم ان لم نقل جميع رواياته.

قسيم البحث إلى اربع عنوانات، تناول الاول، حياة المؤرخ متى الزهاوي، وجاء الثاني بعنوان الامبراطور جون زيميسكس وتيوفانو وولديها، كما تناول العنوان الثالث حملات الدمستق مليح على بلاد الشام، واخيراً حملات جون زيميسكس الانتقامية دراسة تحليلية مقارنة.

أولاً: حياة المؤرخ متى الزهاوي.

اكتشف الغموض حياة المؤرخ متى الزهاوي، ولم تردنا المصادر الأولية أية معلومات عن حياته، باستثناء ما ذكره ودونه المؤرخون المحدثون من معلومات قليلة عن سيرته، لا تفي بالغرض المطلوب، وهي عبارة عن استنتاجات لا تعطي صورة واضحة وواقعية عن حياته، لكن ما يمكن الاعتماد عليه والافادة منه بهذا الخصوص وجود بعض الإشارات عن حياته ذكرها متى الزهاوي نفسه في كتابه: (تاريخ متى الزهاوي)، والذي ألفه في مدينة الرها^(١)، وهو يشغل منصب رئاسة أحد^(٢) أديرتها^(٣)، إلا أنها قليلة جداً ولبن الأسطر، مما لا تشبع فضول المهتمين به وبكتابه، سنوردها بحسب ما تيسر منها، ولد متى الزهاوي في مدينة الرها ولقب الزهاوي الذي اطلق عليه، هو نسبة لهذه المدينة^(٤) التي تقع في أرمينيا^(٥) (Armin)، وهو من أصول أرمنية، وهذا ما اكده في تاريخه، إذ يعتز بانتمائه إلى قادة الأرمن^(٦)، وعندما تحدث عن الأمير الأرمني كوخ فاسيل^(٧) (Cougar Vasily) قال: "هذا المحارب الشهير الذي اجتمعت عنده فلول جيشنا الوطني"^(٨)، وعندما ذكر وفاته قال: "لقد كاثت وفاته خسارة، وعم الحزن في كل أمتنا"^(٩).

أما تاريخ ميلاده فغير معروف ولا أجد له ذكراً في المصادر والمراجع التي اطلعت عليها، بينما يدور الخلاف بين المؤرخين حول تاريخ وفاته ويوجد أكثر من رأي حول ذلك، فمنهم من حدد تاريخ وفاته سنة (٥٣١هـ/١١٣٦م)^(١٠)، وهو العام الذي ختم فيه متى الزهاوي تاريخه، واعتقد زسيما^(١١) أن متى الزهاوي بدأ بكتابة تاريخه قبل سنة (٥٣٥هـ/١١٤٠م) وقد وصفه بالقول: "كان رجلاً بسيطاً، شديد الكراهية لليونانيين".

بينما حددَ الجنزوري^(١٢) تاريخ وفاته سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م) أثناء تحرير عماد الدين زنكي^(١٣) لمدينة الرها، وهذا دل على أن متى الزهاوي عاصر أمانة الرها الصليبية منذ نشأتها وحتى استرجاعها على يد عماد الدين زنكي، وهناك رأي حدد تاريخ وفاته في سنة (٥٤٣هـ/١١٥٠م)^(١٤).

ونحن نعتقد احتمالية وفاة المؤرخ متى الزهاوي كانت بعد أن استعاد المسلمون مدينة القدس من سيطرة الصليبيين، إذ أن متى الزهاوي كان على قيد الحياة في سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) وهي السنة التي تم فيها تحرير مدينة القدس من أيدي الصليبيين، إلا أنه كان متقدماً بالعمر، ومن المحتمل أنه تجاوز التسعين من عمره؛ والدليل على ذلك هو ما ذكره متى الزهاوي نفسه بأن المسلمين استعادوا نفوذهم على مدينة القدس وأنه شاهد ذلك بنفسه^(١٥).

أما تلاميذ متى الزهاوي فلم تذكر له المصادر سوى تلميذاً واحداً، وذكر الجنزوري أن الكاهن جريجوار أرمني الأصل كان تلميذاً لمتى الزهاوي، وهو صاحب حولية تبدأ بحوادث سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م) ومكملة لتاريخ متى الزهاوي، كما سار على خطى استاذة ومنهجه في تقييم الاشخاص والحوادث التاريخية، وأنه لم يكن أقل نشاطاً من استاذة في تدوين الحوادث، وتنتهي حوليته بحوادث سنة (٥٥٩هـ/١١٦٣م)^(١٦).

ونظراً لقلّة المعلومات المتوفرة عن المؤرخ الأرمني متى الزهاوي، فقد قمنا بزيارة ميدانية توثيقية محاولة منا في سد النقص في ترجمته، لذلك قصدنا عدداً من الكنائس الأرمنية والمسيحية في بغداد على اعتبار انتماء متى الزهاوي لتلك

الطائفة علنا نجد ما يمكن من خلاله ترميم نقص المعلومات في ترجمته، وإعطاء العذر لانفسنا بهذه المحاولة باننا بذلنا ما بوسعنا لرفد هذا العمل بالجديد من المعلومات، ومن الكنائس التي قصصناها هي: (كنيسة سيدة الزهور) في الكرادة (كب ساره)، و(كنيسة القديس يوسف) والتقينا بالأب ثائر، إلا أنه لم يسعفنا بشيء عن المؤرخ الزهاوي، وذهب معنا إلى مكتبة الكنيسة من أجل البحث، إلا أننا لم نجد شيئاً جديداً يتعلق بموضوعنا، ثم توجهنا إلى (كنيسة الأرمن) في منطقة الباب الشرقي ساحة الطيران وتم اللقاء مع رجل الدين الاب يعقوب، وكذلك الحال مع المحاولة السابقة، وتاريخ هذه الزيارة هو ١٧ / ٤ / ٢٠١٧، اما في اليوم التالي الموافق ١٨ / ٤ / ٢٠١٧ فقد توجهنا بزيارة لكنيسة: (مريم العذراء) في منطقة الميدان، وهي أقدم كنيسة للأرمن في مدينة بغداد والتقينا الشماس إرمان وهو رجل دين والمسؤول الاول في الكنيسة، وكان متعاوناً معنا جداً تمثل ذلك التعاون بالاتصال بعدد من الشخصيات داخل العراق وخارجه، ألا أنه لم يحصل على جواب شافي لما هو مطلوب، كما زيارة: (كنيسة الطاق) في منطقة الكرادة محلة ٩٠٣ منطقة أرخيته، ولم نكتفِ بزيارة الكنائس التي تخص الأرمن فقط بل زرنا (كنيسة مريم العذراء) للسريان وكذلك النتيجة واحدة لم نحصل على أي معلومة جديدة.

وربما في قابل الايام ومستقبلها يأتي من يستطيع أن يضع النقاط على الحروف ويستوفي دراسة متى الزهاوي ترجمة وسيرة.

ثانياً: الامبراطور زيميسكس وتيوفانو وولديها.

يعدُّ الامبراطور زيميسكس من القادة الاوائل للحروب الصليبية، وذكر المؤرخ باركر (١) بهذا الخصوص: "يصح أن تعتبر الحروب الصليبية ذروة الإحياء الديني، الذي بدأ في غرب أوروبا، اثناء القرن العاشر الميلادي وارتفع شأنه أثناء القرن الحادي عشر الميلادي"، إذ سعى زيميسكس جاهداً من أجل استرجاع بيت المقدس من أيدي المسلمين (٢)، فأعلن الحرب ضدهم، ونشر الخراب والدمار وسفك الدماء، على الرغم من أن هذه الأعمال لا تمتّ للدين بصله، وكانوا يدعون أنهم اتباع السيد المسيح (عليه السلام)، وقد وصفها المؤرخ رنسيما أنهما ترتقي إلى مرتبة الحروب الدينية، يؤمن المسيحيون بأن الأراضي المقدسة في فلسطين والأردن ولبنان من حقهم، لأنها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتاريخ السيد المسيح (عليه السلام) وأن المسلمين اغتصبوها، ولا حق لهم فيها (٣)، من هذا المنطلق كان الصليبيون يبررون افعالهم الشنيعة التي كانوا يقومون فيها ضد المسلمين في المناطق التي كانت على تماس معهم.

ولد زيميسكس بأرمينيا سنة (٣١٢هـ / ٩٢٤م)، في أسرة ارسنقراطية، فهو ينتهي إلى أسرة كوركواز (CURCUAS) من جهة أبيه، ومن جهة أمه إلى أسرة فوقاس التي انحدر منها الامبراطور نفقور (٣٥٢-٣٥٩هـ / ٩٦٣-٩٦٩م) (٤)، كما اشتهر عند عامة المسلمين بـ: "ابن الشمشكي" (٥).

تقلد زيميسكس العرش وأصبح امبراطوراً للامبراطورية البيزنطية، بعد مقتل نفقور فوقاس، حسب ما ذكر متى الزهاوي في تاريخه (٦).

اتفقت المصادر على أن زيميسكس تولى حكم الامبراطورية البيزنطية، بعد مقتل نفقور سنة (٣٥٩هـ / ٩٦٩م) (٧). وأشار متى الزهاوي (٨) لأهم الاعمال التي قام بها زيميسكس عند توليه العرش واختصرها بالقول: "قام بوجه السرعة بإبعاد باسيل (Basile) وقسطنطين (Constantnin) ... عن والدتهم الامبراطورة اللعينة [تيوفانو] (Theophano)، وأرسلهما إلى فاساج (٩)، وذلك لتخليصهما [من أمهما تيوفانو] من خطر التسمم المحدث بهما، هذا وإن الجريمة [قتل نفقور] التي اقترفها وكان بالإمكان تجنبها، زجته في حزن عميق".

ويدل النص متقدم الذكر، أن ما قام به زيميسكس كان لغرض الحفاظ على أولاد الامبراطور رومانوس الثاني (Romanos) من أمهما تيوفانو التي وصفها بالخطر عليهما، وأنه نادم على فعلته التي قام بها وهي قتل الامبراطور نفقور.

إلا أنه يمكن إثبات عكس ما ذهب إليه متى الزهاوي بهذا الخصوص إذ إن مضمون النص هو عندما أراد زيميسكس أن يتم تتويجه بالكنيسة، ويضفي هذا التتويج على سلطته إقراراً دينياً^(١)، على أن يكتسب حكمه الصفة الشرعية، رفض البطريرك أن يشارك في اي حفل ديني، وقال لزيميسكس: "لا بد لك أول الأمر أن تعلن توبتك، وأن تدفع عن نفسك التهمة الخطيرة، إذ إن الرأي العام يؤكد اشتراكك في اغتيال نفقور، وإلا أصبحنا مذنبين، فإذا أردت أن تدخل إلى المكان المقدس كيما أقوم برسامتك^(٢)، فلتبرئ نفسك أولاً، ولتتفض يدك من القتلة أياً كانوا"^(٣)، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حيث قال: "فلتبادر أولاً بأن تطرد من القصر المقدس الزوجة المجرمة الزانية، التي دبرت كل شيء، والتي لا شك أنها تعتبرك المحرك الأول للجريمة"^(٤).

وهكذا لم يبق أمام زيميسكس ألا أن يختار واحداً من الاثنين وهما أما السلطة والحكم، أو عشيقته تيوفانو زوجة الإمبراطور المقتول نفقور، فاختار السلطة، وقام بنفي تيوفانو بعيداً عن القسطنطينية^(٥)، ولم يتزوج منها^(٦). وبهذا يمكن أن نرجح الرأي الذي ذهب إليه المؤرخون: (بينز ورنسيما والعريني) وذلك للأسباب الآتية.

١- عندما تولى زيميسكس الحكم أعلن أنه وصي على الصبيين وهما: (باسيل وقسطنطين)، وإنهما الوريثان الشرعيان لعرش الدولة البيزنطية، وهذا ما أكدته ابن الاثير قائلاً: "وأجلس في الملك الأكبر من ولدي الملك المقتول"^(٧)، وصار المدبر له ابن الشمشقيق^(٨).

٢- أورد المؤرخون بينز ورنسيما والعريني، معلوماتهم من مصادر مختلفة وبعضها قريبة من الحدث زماناً ومكاناً- مع أننا لم نتمكن من الوصول إليها، والمؤرخ متى الزهاوي لم يكن معاصراً للحدث الذي ذكره في هذا الخصوص لا زماناً ولا مكاناً.

٣- يمكن أن نستنتج من الكلام الذي أورده متى الزهاوي، والذي مفاده أن زيميسكس قام بإبعاد باسيل وقسطنطين عن أمهما تيوفانو، لأنه يرى أنها تشكل خطراً عليهما، دليلاً على أن زيميسكس قد شخص الخطر المهدد بهما، فهل من المعقول أبعداهما عن الخطر أم أبعاد الخطر عنهما، مع العلم أنه كامن في قعر دارهما؟ إذا فالمنطق والعقل يدفعنا إلى القول إنه قام بأبعاد الخطر عنهما.

٤- قد يكون اعتمد متى الزهاوي على الرواية الشفوية في هذا الجانب، مع أنه لم يصرح عن مصدر معلوماته.

٥- احتمالية خطأ متى الزهاوي بصياغة العبارة، إذ ربما أراد أن يقول قام زيميسكس بإبعاد باسيل وقسطنطين عن أمهما تيوفانو بعد إرسالها أو نفيها الى فاساج (Vassag) فالتبس الأمر على متى الزهاوي على من وقع الأبعاد.

٦- لم يتزوج زيميسكس من تيوفانو خلافاً للاتفاق الذي تم بينهما قبل مقتل نفقور، بل تزوج من تيودورا (Tudora) ابنة قسطنطين السابع (Constantnin VII) (٣٠١-٣٤٨هـ/٩١٣-٩٥٩م)، وعمّة الإمبراطورين الصغيرين باسيل وقسطنطين^(٩)، وهذا الزواج يعدّ زواجا سياسياً، وبعد هذه الحوادث لا بد^(١٠) أن يقوم زيميسكس بإبعاد تيوفانو عن القسطنطينية، بسبب ما يعرفه عنها من مضاعفة العزيمة ووفرة النشاط^(١١).

ثالثاً: حملات الدمستق مليح على بلاد الشام.

بعد أن استطاع زيميسكس من الامساك بزمام الأمور في القسطنطينية، والتغلب على المشاكل الداخلية، والخارجية في الجانب الأوربي، بدأ يكرس كلَّ جهوده لتحقيق اهدافه نحو الشرق، فقام بإرسال أول حملاته نحو الشرق سنة (٣٦٢-٣٦٣ هـ / ٩٧٢-٩٧٣م) بقيادة المستق مليح (Domestique Mleh) الذي سار بجيش كبير لمحاربة المسلمين وانتصر في معارك عدة، وتقدم نحو مدينة ملطية^(١)، واستطاع احتلال المدينة بعد أن فرض الحصار عليها، ثم تقدم نحو مدينة آمد^(٢) فحاصرها، وقد استطاع المسلمون أن يفتحوا ثغرة في الحصار، وهاجموا الجيش البيزنطي وجرت معركة طاحنة على أبواب المدينة تمكن المسلمون فيها من إلحاق الهزيمة بهم، وإبعاد خطرهم عن مدينة آمد، ثم اعاد المسلمون الهجوم عليهم فأنزلوا بهم هزيمة نكراء، فقتلوا منهم جمعاً غفيراً، واستطاعوا أسر قائد الحملة مليح ومعه اربعين من القادة البارزين، وأراد المسلمون في بادئ الامر إطلاق سراح الأسرى خوفاً من نقفور، إلا أنهم وبعد أن علموا بمقتل نقفور، قاموا بإرسالهم إلى الخليفة العباسي المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣ هـ / ٩٤٥-٩٧٣م) في بغداد، فماتوا جميعهم فيها، وهذا ما ذكره متى الزهاوي في تاريخه^(٣).

اختلفت المصادر^(٤)، مع ما ذكر متى الزهاوي في خصوص قائد الحملة، وأكدت هذه المصادر أن قائد الحملة هو الامبراطور نفسه، وكذلك في الحوادث التاريخية للحملة، مع أنها تتفق معه في ذكر الهزيمة التي مني بها الجيش البيزنطي على أيدي المسلمين، وكان ذلك في حوادث سنة (٣٦٢ هـ / ٩٧٢م)، وفي هذه السنة سار ملك الروم زيميسكس بجيش ضخم قاصداً بلاد الإسلام، وعبر نهر الفرات من ناحية ملطية^(٥)، فأغار على مدينة الرها ونواحيها وسار في ديار الجزيرة حتى بلغ نصيبين^(٦)، وتمكن منها، وأعطى الأذن لجيشه بنهب الأموال، وحرق البلاد وخربها، وقتل سكانها^(٧)، وسبى من بقى حيا فيها، وفعل مثل ذلك بديار بكر^(٨)، وعندما شعر أبي تغلب بن حمدان^(٩)، بالعجز عن مقاومة زيميسكس، اضطر إلى مهادنته على أن يدفع له جزية سنوية^(١٠)، واشترط عليه زيميسكس عليه أن يدفع أموال سنه مقدماً^(١١)، ويتضح أن الأعمال التي قام بها زيميسكس كان الهدف منها هو زرع الرعب في قلوب سكان المدن الاسلامية، محاولاً بذلك إضعاف الروح الدفاعية لدى المسلمين، إلا أن المسلمين كانوا أكثر استعداداً للدفاع عن أرضهم ووطنهم، ولم تنتهم أفعال زيميسكس، بل أصبحوا سداً منيعاً، بوجه القوات البيزنطية المحتلة وأوقفوا حملة الامبراطور عندما سار إلى مدينة ميفارقين^(١٢)، والتي لم يتمكن من السيطرة عليها، نتيجة دفاع أهلها المستميت عنها، فاضطر إلى الانسحاب بعد أن خلف غلاماً له دمستقا على الشرق وهو مليح، فسار الدمستق بعد أنصراف الامبراطور من ميفارقين ونزل على آمد^(١٣).

وبعد هذه الحوادث التي حلت ببلاد الإسلام ولاسيما في أرض الجزيرة، والهجمات المتكررة من قبل البيزنطيين، قد تسببت لسكان تلك المدن بالقلق والانزعاج، مع أن الخلافة العباسية في بغداد لم تحرك ساكناً تجاه هذا الوضع^(١٤)، فاضطر أهالي تلك المناطق إلى تشكيل وفد من الوجهاء وأصحاب العلم، وساروا إلى بغداد مستغيثين^(١٥)، وعند وصولهم أعلموا أهالي بغداد بما أصابهم من هجمات الروم على بلادهم، من نهب وقتل وسبي، فاجتمع أهالي بغداد معهم وقصدوا دار الخليفة المطيع لله العباسي، ألا أن الخليفة امتنع عن اللقاء بهم، فهاجموا على داره واقتلعوا الشبابيك وأسمعوه ما يكره ذكره^(١٦)، ووصفوه بالضعف والتخاذل^(١٧) عن فرض الجهاد^(١٨)، واستطاع حراس الخليفة من تفريق الناس بالقوة ورميهم بالنبال، وبعد ذلك ذهبوا إلى بختيار^(١٩) وهو يتصيد في الكوفة فالتقوا به وأعابوا عليه انشغاله بالصيد، وقتال عمران بن شاهين^(٢٠) وهو مسلم وترك جهاد الروم^(٢١)، ووعدهم أنه عازم على محاربة الروم، وبعث إلى أبي تغلب الحمداني بأعداد الميرة فأجابه على ذلك، بإظهار الفرح وتجهيز ما طلب منه، الا أن بختيار لم يخرج لقتال الغزاة بسبب الفتن الداخلية وصرف الأموال التي خصصت للمجاهدين لمصالحه الخاصة^(٢٢).

إن ميل الحكام الى الدنيا وانغماسهم في ملذاتها وتركهم لفريضة الجهاد وعدم تصديهم للمحتلين الذين اغتصبوا الأعراس ونهبوا الأموال وأحرقوا البلاد وتكاسلهم في اداء واجهم ادى إلى اضطرار المسلمين للخروج بدون بختيار، وبدون إشراف أو توجيه من السلطة الحاكمة في بغداد، من أجل التآزر مع إخوانهم في أرض الجزيرة الذين يقاثلون الروم دفاعاً عن أراضيهم، وأشار ابن الجوزي (١) الى ذلك بقوله: "فخرج من العوام خلقٌ عدد الرمل"، وعند وصولهم التحقوا بالجيش الإسلامية، فاجتمعوا على حرب البيزنطيين، الذين كانوا في وادٍ لا تجول فيه الخيل بالقرب من آمد، ودارت معركة بينهما انهزم فيها البيزنطيون هزيمة نكراء، واستطاع المسلمون أن يقتلوا عدداً كبيراً منهم و أسر آخرين وكان من ضمن الأسرى عدد من البطارقة وقائد الجيش الذي عينه زيميسكس دمسقا على الشرق، والذي بقى أسيراً عند أبي تغلب الى أن مرض ومات سنة (٣٦٣ هـ/٩٧٣م) (٢).

رابعاً: حملات زيميسكس الانتقامية دراسة تحليلية مقارنة.

وقبل أن يموت الدمشقي قام بإرسال رسالة إلى الامبراطور زيميسكس بيّن فيها ماحلّ بهم، وطلب من زيميسكس أن ينتقم له من المسلمين، لاسيما اهل مدينة آمد، وقد أورد متى الرهاوي (٣) نص هذه الرسالة بالاتي: "نحن لا نعترف بسيد شرعي للإمبراطورية الرومانية المقدسة، إن الموت التعيس للجم الغفير من المسيحيين ودمهم المراق تحت أسوار آمد، وموتنا على أرض غريبة، أحملكم مسؤوليته وأشكوكم إلى الرب السيد المسيح يوم الحساب، إذا لم تنتقموا من هذه المدينة انتقاماً مبيناً"، ويضيف متى الرهاوي (٤)، عندما وصلت هذه الرسالة إلى زيميسكس غضب، وجهاز جيشاً كبيراً من كافة أنحاء الغرب، وسار هو على رأس ذلك الجيش وقبل أن يدخل أرمينيا، التي كانت تحت حكم الملك أشود (Aschod) (٣٤٢-٣٦٧ هـ/٩٥٣-٩٧٧م)، استطاع زيميسكس أن يعقد تحالف مع هذا الملك، على أن تنظم قوات اشود التي كان تعدادها عشرة آلاف أرمني، مع تقديم الذخيرة والمؤن إلى الجيش البيزنطي، فقام الملك أشود بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه، وبعدها أعلن زيميسكس الحرب ضد المسلمين وسار بجيشه إلى أرض الجزيرة، ودارت معارك عديدة بين الجانبين، وخرج زيميسكس فيها منتصراً، ولم يغادر المدينة الا بعد أن دمرها وسفك دماء أهلها، وخرّب (٣٠٠) من المدن والقلاع والحصون عن اخرها، حتى أصبح قريب من حدود بغداد، إلا إنه ولم يتعرض لمدينة الرها، احتراماً لرجال الدين المسيحيين الموجدین داخلها، ثم اتجه نحو مدينة آمد وهو حاقّد على اهلها فاحصرها، وكانت تحكم هذه المدينة امرأة مسلمة وهي اخت الأمير حمدان، وأشار متى الرهاوي (٥) إلى الرابطة بين زيميسكس وهذه المرأة بالنص: "وكان لزيميسكس مع تلك المرأة تجارة إجرامية في السابق، وقد دعمت هذه الحادثة الجهود الموجهة لإخضاع مدينة آمد"، فتقدمت هذه الأميرة، وخاطبت زيميسكس من خلف سور المدينة قائلة له: "لماذا أتيت؟ لتشن حرباً على امرأة، من دون أن تفكر أنه سيجلب لك العار فأجابها زيميسكس لقد أقسمت أن أدمر أسوار مدينتك، ولكن سأبقي على سكانها أحياء، فأجابته ما دام الأمر كذلك، أذهب ودمر الجسر الذي يعلو دجلة، بذلك تكون قد أوفيت بقسمك، اتبع الإمبراطور النصيحة، وعاد من آمد محملاً بالذهب والفضة دون أن يشن أي هجوم بسبب تلك المرأة".

هذه الحملة الانتقامية التي قام بها زيميسكس على أرض الجزيرة سنة (٣٦٤ هـ/٩٧٤ م) ، وأوردنا تفاصيلها سابقاً، والتي أوردتها متى الرهاوي، لم تتطرق لها المصادر الإسلامية ولا غير الإسلامية، باستثناء المؤرخ ليو الشماس وكانت معلوماته مقتضبة ومختصرة جداً، مع انه لم يذكر سوى حملة واحدة لزيميسكس على الجزيرة سنة (٣٦٤ هـ/٩٧٤م) (٦)، وهذا يدل على أن المؤرخ متى الرهاوي قد انفرد بأكثر تفاصيلها، وهنا تواجهنا مشكلة وهي، ليس بوسعنا القول بعدم وجود هذه الحملة لعدم ورودها في المصادر الإسلامية، وكذلك لا يمكننا أن نقر بوجودها، لأنها وردت عند المؤرخ متى الرهاوي،

ونحن نعلم أن الأخير يبالغ في الحدث التاريخي إذا كان ضد المسلمين، وهنا تقع على عاتقنا مسؤولية كبيرة، إذ يجب علينا أن نعتمد التحليل والنقد المنطقي، إذا ثبتت الحوادث التاريخية أمام التحليل والنقد أخذنا بها وإذا لم يثبت ضربنا بها عرض الجدار، وفي هذا الإطار يمكن القول:

١- عندما أشار متى الرهاوي إلى بداية حملته زيميسكس ضد المسلمين سنة (٣٦٤هـ/٩٧٤م)، وقيامه بالعمليات العسكرية الواسعة على الجزيرة، قال متى الرهاوي: " انتصر عليهم في مواقع عدة" (١)، ونحن نقول أين هذه المواقع؟ مأسماؤها؟ لماذا ساقها إلى المجهول؟ فليس من المعقول أنه يعلم أن زيميسكس انتصر على المسلمين في معارك عدة أو يشير إلى مواقع مدن وهو لا يعلم أسماءها، لاسيما ان روايات متى الرهاوي مرسلة ولا يشير فيها لأي مصدر، أمن المنطق أنه لم يطلع ولو على اسم واحد من هذه المواقع؟ التي قال عنها أنها كثيرة، وأن كانت موجودة بالفعل فلماذا لم تذكرها المصادر الاسلامية؟ ففوة عسكرية بهذا الكم الذي صوره متى الرهاوي تغزو بلاد الإسلام وتقتل وتخرب فهل يعقل أن لا تتناولها المصادر الإسلامية؟! ولو سلمنا أن المصادر الاسلامية لم تذكر التحالف الذي عقد بين الأرمن وزيميسكس، لبعده عن المؤرخين المسلمين ولم يتسأل لهم معرفة حدوث التحالف القائم، ولم يتسأل لهم الوصول إليه، وأنهم لا يعلمون لغة الأرمن والروم فأصبح من الصعب عليهم معرفة الحوادث التي دارت بينهما، ألا أن الأسباب تختلف في الجزيرة لأن قوات زيميسكس أصبحت قريبة من بغداد كما يدعي متى الرهاوي، إذا قلنا أنهم لا يعلمون بهذه الحملة، فهذا خلاف العقل والمنطق، قوات عسكرية كبيرة تغزو بلاد الإسلام وتهدد مركز الخلافة الاسلامية ولا يوجد لها صدى أو ذكر ولو بالشيء البسيط، ونحن نعلم أن المصادر الاسلامية، ذكرت الحملات الاسلامية على بلاد الروم أو بالعكس وتناولت حوادثها، وإن الخليفة على معرفة بما يجري من حوادث في منطقة الجزيرة وذلك عن طريق الكتب التي أرسلت إليه من العامة، وهذا ما أكدته ابن مسكويه (٢) قائلا: " أن الكتب وردت عليه بأن الروم غزوا نصيبين فملكوها وأحرقوها وقتلوا الرجال وسبوا الذراري"، ذكر هذا في حوادث سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م)، وعندما علم أهالي بغداد والمناطق الأخرى بما يجري على أخوانهم، هبوا إلى مؤازرتهم وحققوا نصراً ميبناً على الروم، ولو كان البيزنطيون قد عادوا إلى مهاجمة المسلمين في تلك المناطق سنة (٣٦٤هـ/٩٧٤م)، لطلب الثأر والانتقام كما يذكر متى الرهاوي، لولّد ذلك لدى المسلمين ردة فعل قوية، للقيام بالجهاد في سبيل الحفاظ على الأرض والأوطان من أعداء الإسلام، كما فعلوها سابقاً.

٢- إن قيام زيميسكس بتخريب المدن والحصون والقلاع حتى إساسها والتي كان عددها (٣٠٠)، لم يكن بالأمر اليسير على زيميسكس لأن ذلك يتطلب مدة طويلة من الزمن، ولا يمكن لزيميسكس أن يبقى هذه المدة في بلاد الاسلام، لأن قواته سوف تتعرض لنقص بالمؤن فضلاً عن حلول فصل الشتاء وماله من تبعات على الجيش من حيث المؤن والاستعدادات، وهذا ما أكدته زيميسكس بنفسه عندما بعث رسالة إلى ملك الأرمن آشود، يشرح له بما قام به من عمليات عسكرية على بلاد الإسلام وفي كلامه عن حملة على أرض الجزيرة قائلا: " وبحلول فصل الشتاء انسحبنا بسرعة إلى أراضينا لقضاء فصل الشتاء فيها" (٣)، وما يؤكد ذلك فإننا عند تتبعنا للحملات الامبراطور نفقور على الثغور الإسلامية، نجد أنه لم يستطع السيطرة على أكثر من مدينتين أو ثلاث مدن في بعض الأحيان في الحملة الواحدة.

٣- ما ذكره متى الرهاوي (٤) بخصوص مدينة آمد التي تعود ملكيتها الى أميرة من بني حمدان، وكانت هذه الأميرة لها علاقة مع زيميسكس، مع أنه لم يذكر اسمها، وإن هذه الأميرة التي ظهر اسمها عند هجوم زيميسكس على الجزيرة، هي جميلة بنت ناصر الدولة (٥) اخت أبي تغلب وكانت مع أخيها في الموصل ولم تشر المصادر إلى وجودها بمدينة آمد،

ومن الصعب أن نسلم أنها كانت لها علاقة مع زيميسكس، بما تتحلى بها من صفات جليلة^٩، وبهذا يمكن القول أن هذه الرواية موضوعة، الغاية منها الاساءة إلى هذه المرأة، وتشويه سمعتها عن قصد.

٤- نستنتج من الرسالة التي بعثها زيميسكس إلى ملك الأرمن أنه يتكلم عن حملة واحدة قام بها على الجزيرة فقط.

٥- إن من المؤرخين المحدثين الذين ذكروا حملة الامبراطور زيميسكس على الجزيرة سنة (٣٦٤هـ/٩٧٤م)، وتمكنوا من الاطلاع على مؤلفاتهم هم زنسيما والعريني وتوفيق، فقد استقى زنسيما معلوماته عن هذه الحملة من متى الزهاوي، إلا أنه أورد معلومات قليلة جدا عن هذه الحملة، وقد وصف الجهاد الديني لدى المسلمين قائلا: "ففي سنة ٩٧٤م حدث في بغداد من الثورات ما أرغم الخليفة [الطائع الله (٣٦٣-٣٨١هـ/٩٤٥-٩٩١م) على إعلان الجهاد الديني]"^(١)، فالحوادث التي يتكلم عنها زنسيما وقد ذكرتها المصادر الإسلامية جرت وقائعها سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م)^(٢)، وليس سنة (٣٦٤هـ/٩٧٤م)، وقد أشرنا إلى ذلك سابقا.

أما ما ذكره العريني بخصوص هذه الحوادث فقد أشار أنها حدثت أثناء حملة زيميسكس على الجزيرة سنة (٣٦٤هـ/٩٧٤م)، فنكر قائلا: "توجه البيزنطيون نحو نصيبين فاستباحوها بعد أن هجرها سكانها، وأقام زيميسكس بهذه المدينة الى أن استقر الحال بينه وبين أبي تغلب بن حمدان، على هدنة ومال، يتعهد بدفعه اليه كل سنة"^(٣)، هذه الحوادث ذكرتها المصادر الإسلامية في سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م)^(٤)، وليس في السنة التي ذكرها العريني (٣٦٤هـ/٩٧٤م)، ويذكر كذلك ما معناه أن السبب في خلع الخليفة المطيع وتولي ابنه الطائع (٣٦٣-٣٩٣هـ/٩٧٣-١٠٠٢م)، هو حملة زيميسكس على الجزيرة سنة (٣٦٤هـ/٩٧٤م)^(٥)، وهذا مستبعد جدا لأن خلع المطيع كان سنة (٣٦٣هـ/٩٧٣م)^(٦)، أي قبل سنة من التاريخ الذي ذكره العريني.

أما توفيق^(٧) فقد اعتمد في توثيق أخبار حملة زيميسكس على الجزيرة سنة (٣٦٤هـ/٩٧٤م)، على المؤرخ متى الزهاوي .

مما تقدم من القول يمكن أن نستنتج أن الحملة التي أشار إليها متى الزهاوي على الجزيرة لم يكن لها وجود وأن زيميسكس لم يشن حملة على الجزيرة المذكورة، بعد ما تعرضت قواته إلى هزيمة منكرة على يد المسلمين سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م)، وهنا يمكن القول إن الأمر التبس على متى الزهاوي، إذ أنه عدّ الحملة التي ضمت حوادث سنة (٣٦٤هـ/٩٧٤م)، لكن الأرجح حدوثها سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م)، كما ذكرتها المصادر العربية.

بعد أن عجز زيميسكس من السيطرة على بلاد الجزيرة وانهار جيشه فيها، بسبب المقاومة العنيدة التي أبداه المسلمون، لا بد لزيميسكس أن يبحث عن اتجاه ثاني يمكن من خلاله أن يحقق مكسباً يعوض خسارته.

واشار متى الزهاوي^(٨) أن زيميسكس أغار على بلاد الشام بالقول: "وبعد أن قام بصولاته في كل الاتجاهات، بدأ بالتسلل إلى الداخل، فاتجه نحو مدينة القدس".

لم يتمكن زيميسكس من الوصول إلى مدينة القدس بل كان بعيدا عنها، بسبب المقاومة الإسلامية التي أوقفت تقدمه باتجاهها، وهذا ما أكدته زيميسكس بالرسالة التي بعثها إلى ملك الأرمن، وذكرها متى الزهاوي بتاريخه قائلا: "ولو أن هؤلاء الملعونين الأفارقة [الفاطميّين] الذين بنوا فيها مساكنهم لم يلجأوا إلى القلاع الساحلية، لكننا ذهبنا مسلحين بنصرة الرب إلى المدينة المقدسة القدس، ولاستطعنا الصلاة في تلك الأماكن المقدسة"^(٩).

غير أن زيميسكس لم يكن متوقعا هذه المقاومة من المسلمين في بلاد الشام، سيما في مدينة القدس التي حطمت أحلامه، ولم يتمكن من تحقيق هدفه في السيطرة عليها وبهذا الخصوص ذكر زسيما^(١) قائلا: "غير أنه لم يشعر بالقدرة على المضي الى بيت المقدس ذاتها" فاتجه نحو الشمال.

أما المدن التي تمكن من السيطرة عليها في بلاد الشام والتي ذكرها ابن القلانسي^(٢)، أنه اتجه نحو مدينة حمص^(٣) فخضعت له ثم مدينة بعلبك^(٤) فدخلها عنوة، وبعدها نفذ إلى دمشق، وبعد أن شعر أهل دمشق بضعف قدرتهم على مقاومة الامبراطور زيميسكس، بذلوا له الجزية، وبينما ذكر الانطاكي^(٥)، أن ذلك حصل سنة (٣٦٤هـ/٩٧٤م)، ثم اتجه نحو بيروت، واستولى عليها عنوة، وبعدها سار إلى طرابلس^(٦) وقد وجد فيها مقاومة كبيرة من سكانها فلم يتمكن من الاستيلاء عليها، فانسحب نحو مدينة انطاكية^(٧) فاستولى على حصن بانياس وحصن جبلة^(٨)، وحصن برزوية^(٩)، وحصن صهيون^(١٠)، وعاد إلى القسطنطينية^(١١).

وعندما وصل زيميسكس الى القسطنطينية بدأ يفكر بالموت، فبكى وتنهى وندم على الجريمة التي اقترفها وهي مقتل نقفور، وبعد تفكير طويل اهدى إلى طريق الصواب، فأرسل بإحضار باسيل وقسطنطين ولدا رومانوس، ودعا كبار رجال الدولة للاجتماع في قصره، فقام زيميسكس وأمام هذا الجمع بخلع التاج الذي كان فوق رأسه ووضعه على رأس باسيل، وسجد أمامه، وبعد ذلك خرج إلى الصحراء وعاش حياة الزهد الفقر والحرمان، حتى وافاه الموت، وهذا ما ذكره متى الزهاوي في تاريخه^(١٢).

إن نهاية زيميسكس التي ذكرها متى الزهاوي، لم تتفق مع المصادر الإسلامية، بل اتفقت على أن زيميسكس مات مسموما، وقد دس له السم من قبل اخ تيوفانو والدة باسيل وقسطنطين، وهو خصي وكان وزيراً، فلما أحس زيميسكس اسرع بالعودة إلى القسطنطينية، فمات في الطريق^(١٣)، ويذكر ابن خلدون^(١٤) أنه كان لباسيل وقسطنطين أخاً من غير أمهما هو الذي سقا زيميسكس السم.

إلا أن العريني ذكر سبب وفاته نقلا عن مصدر غير إسلامي وهو المؤرخ شلمبرجر قائلا: "يرجح أنه مات نتيجة وقوعه فريسة لمرض التيفوس، ودليل على ذلك بما بذله الامبراطور من مجهود حربي شاق في آسيا، أثناء فصل الصيف، فتعرض لحرارة بالغة الشدة"^(١٥).

ونحن نرجح الرأي الذي ذهب إليه المصادر الإسلامية وهو أن زيميسكس مات مسموماً، إذ لا نستبعد أن تيوفانو كان لها يد في تدبير قتل الامبراطور، بما عرف عنها من قوة العزيمة وشدة الشكيمة^(١٦)، وأصبحت حاكمة عليه بعد أن اخلت بالاتفاق الذي تم بينهما قبل مقتل نقفور الذي ينص على الزواج منها، لكن لم يتزوجها بل قام بنفيها بعيد عن القسطنطينية^(١٧).

الخاتمة.

قدّم بحثنا الموسوم بـ(متى الزهاوي مصدراً لحملات زيميسكس الصليبية على الشرق، ٣٥٩-٣٦٦/٩٦٩-٩٧٦م، دراسة تحليلية مقارنة)، صورة تحكمها الرواية الأرمنية المتمثلة بما رواه متى الزهاوي ومقارنتها مع المصادر الإسلامية وغير إسلامية، حول الحركة الصليبية بأحداثها وملابساتها وتداعياتها خلال المدة المثبتة للبحث.

وبعد الانتهاء من كتابة هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن اجمالها بالآتي:

- ١- بعد التدقيق والتحقيق في تاريخ وفاة المؤرخ متى الزهاوي استنتجنا أن وفاته كانت سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م).
- ٢- غلبت المبالغة وعدم الدقة في كتابات متى الزهاوي عند ايراده للحوادث التاريخية.

- ٣- كان منحاذاً في كتاباته للصليبيين مما يمكننا أن نصفه بعدم الامانة العلمية. كان للأرمن الدور الكبير في تقديم الدعم اللوجستي والعسكري للصليبيين وتمكينهم من السيطرة على المدن الإسلامية، فقاموا بتسليم المدن التي تحت سلطانهم لهم.
- ٤- مثلت الخلافة العباسية الدور السلبي الضعيف العاجز امام تقديم الدعم للمسلمين للوقوف بوجه الصليبيين.
- ٥- كان للخلافة الفاطمية في مصر دور مهم في الوقوف بوجه الصليبيين، من خلال الجهد العسكري الذي قامت به ضدهم وهذا بالتأكيد ناتج عن خط التماس والمواجهة المباشرة لحدودها في مصر وبلاد الشام مع الصليبيين.

هوامش البحث

- (١) الرها: وهي مدينة عظيمة بالقرب من حران، ومن الجانب الشرقي الشمالي عن نهر الفرات تحدها قلعة الروم، وأغلب سكانها نصارى. العيزي، المسالك والممالك، ١١٠؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ١١٢.
- (٢) عطية، إمارة أنطاكية الصليبية، ٦٤-٦٥.
- (٣) أديرة: مفردا دير وهو دير النَّصَارَى ومكان عبادتهم، وَهُوَ عَرَبِيٌّ صَحِيحٌ، وَالْجَمْعُ أَدْيَارٌ. ابن دريد، جمهرة اللغة، ٦٤٢/٢.
- (٤) الجنزوري، إمارة الرها الصليبية، ١٧.
- (٥) أرمينيا: هي المنطقة الجبلية التي تحدها آسيا الصغرى من الغرب وهضبة أذربيجان والشاطئ الجنوبي لبحر قزوين من الشرق وساحل البحر الأسود والقوقاز من الشمال والركن الشمالي الغربي من أرض الجزيرة من الجنوب، وسميت بهذا الاسم نسبة الى بأرمون من أولاد النبي نوح (عليه السلام). الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٩؛ البكري، معجم ما استعجم، ١٤٢/١؛ العامري، الحياة السياسية في إرمينية، ٥. وقيل سميت بهذا الاسم لكون الأرمن فيها وهم أمة كباقي الأمم. ينظر: اليحصبي، مشارق الأنوار، ٥٩/١.
- (٦) الأرمن: وهم أبناء هايك بن توركوم بن تيراس بن حام بن نوح(عليه السلام)، وانهم اكتسبوا هذه التسمية نسبة إلى ارام بن هارم الذي تمكن من توسيع حدود مملكة الأرمن، واطلق اليونان عليهم اسم(آرمين) بينما سماهم الفرس والآشوريون ب:(آرمينيك). موسيس خوريناتسي، تاريخ الأرمن، ٤٥-٤٦. و بينما لا بد من الإشارة إلى اسم الأرمن وأصولهم العرقية، على أنهم من الشعوب الهند أوروبية، التي وصلت آسيا الصغرى وأرمينيا بعد تمازجهم مع سكانها الأصليين، اذ بدأت عشائر الأرمن بالانتشار في أرمينيا، إلى السهول في الجنوب، وغرب بحيرة فان (Van) ثم ازداد عددها في السهول، فأطلقت على المنطقة التي سكنوها أرمية (Arme) أو أرمني، (Armini) ثم تمكنوا من بسط نفوذهم، وسكنوا مقاطعة (هاياسا) الشرقية، لذلك حمل الأرمن اسم (هاي Hai) أي (هاستان Hayastan) ثم أطلق عليهم الفرس اسم (أرمينا Armina) وسموا كذلك: (أرمينوي Arminoi) ثم وجد اسم أرمينيا على صخرة (بيهستون Behistun) التي تركها الملك الفارسي (داريوس الأول Dariud ١) عام ٥٢١ ق.م والتي تشير إلى بلاد الأرمن، ثم بدأت الدولة الأرمنية منذ سنة (٥٨٥ ق.م). ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ١٢٩؛ استارجيان، تاريخ الأمة الأرمنية، ٤٦-٥١.
- (٧) كوخ فاسيل: وهو كوخ باسيل الأرمني صاحب دروب بلاد ابن لاون، وقد لقب باللص لأنه سرق عدّة قلاع من الثغور فتملكها الأرمن، وتوفي سنة (٥٠٦ هـ/١١١٢ م). ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ١٩٩.
- (٨) تاريخ متى الرهاوي، ١٤٥.
- (٩) تاريخ متى الرهاوي، ١٨١.

- (^١) متى الزهاوي، تاريخ متى الزهاوي، ١٠، مقدمة الكتاب، للمحقق.
- (^١) الحروب الصليبية، ٤٧٧/١.
- (^١) امارة الرها الصليبية، ١٧.
- (^١) أبو الجود عماد الدين زنكي بن آق سنقر بن عبد الله الملقب بالملك المنصور، وفوض إليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي (٥١٢-٥٢٥هـ/١١١٨-١١٣٠م) ولاية بغداد سنة إحدى وعشرين وخمسائة، ثم ولي الموصل في السنة نفسها وقيل في سنة (٥٢٢هـ/١١٢٨م) وحرر مدينة الرها سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م)، وقتله خادمه وهو راقد على فراشه ليلاً سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م) ودفن بصفين. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣٢٧/٢-٣٢٨.
- (^١) متى الزهاوي، تاريخ متى الزهاوي، ١١، مقدمة الكتاب، للمحقق.
- (^١) تاريخ متى الزهاوي، ١٤٨.
- (^١) امارة الرها الصليبية، ١٧.
- (^١) الحروب الصليبية، ٩.
- (^١) متى الزهاوي، تاريخ متى الزهاوي، ٥٤.
- (^١) الحروب الصليبية، ٥٣/١-٦٦.
- (^٢) العريني، الدولة البيزنطية، ٥١٦؛ توفيق، مقدمات العدوان الصليبي على الشرق، ٢٣-٢٤.
- (^٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٢٤٥/٧.
- (^٢) تاريخ متى الزهاوي، ٣٩.
- (^٢) ابن مسكويه، تجارب الأمم، ٢٢/٧؛ الانطاكي، تاريخ الأنطاكي، ١٤١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣٦٩/٧؛ بينز، الأمبراطورية البيزنطية، ٦٢؛ كلود شينية، تاريخ بيزنطية، ٨٥؛ رنسيان، الحضارة البيزنطية، ٤٨.
- (^٢) تاريخ متى الزهاوي، ٤٠.
- (^٢) تيوفانو: هي بنت لبعض أكابر الروم تزوجها الإمبراطور رومانوس الثاني (٣٤٨-٣٥٢هـ/٩٥٩-٩٦٣م)، وولدت منه باسيل وقسطنطين، توفيا وهما صغيران، فتزوجت بعد ذلك بمدته طويلة من نقفور. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٢٦/٨.
- (^٢) فاساج: بلدة ارمنية تقع بالقرب من سيراميج. متى الزهاوي، تاريخ متى الزهاوي، ٤٠.
- (^٢) رنسيان، الحضارة البيزنطية، ٦٧.
- (^٢) ومن مراسيم تتويج الإمبراطور داخل الكنيسة، أن يقوم البطريرك بمسحه بالزيت المقدس، وهنا يتمتع من مسحه بالزيت اذا لم يبرء نفسه أولاً من قتل نقفور. العريني، الدولة البيزنطية، ٥٢٢-٥٢٣.
- (^٢) العريني، الدولة البيزنطية، ٥١٩-٥٢٠.
- (^٣) رنسيان، الحضارة البيزنطية، ٧٥؛ العريني، الدولة البيزنطية، ٥٢٠.
- (^٣) بينز، الامبراطورية البيزنطية، ٦٢.
- (^٣) ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ٨٥.
- (^٣) ويقصد الامبراطور رومانوس الثاني (٣٤٨-٣٥٢هـ/٩٥٩-٩٦٣م)، الذي مات مقتولاً. ينظر: أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ١١١/٢.
- (^٣) الكامل في التاريخ، ٢٩٤/٧.

- (٣) رنسيما، الحضارة البيزنطية، ٧٥.
- (٣) العريني، الدولة البيزنطية، ٥١٤.
- (٣) ملطية: مدينة محصنة تقع في الحوض الأعلى لنهر الفرات، وهي من الثغور الجزيرة، تقع شمالي مدينة سميساط، منها كانت تنطلق الصوائف لمهاجمة بلاد الروم. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ٢/٦٥٠؛ الحميري، الروض المعطار، ٥٤٥.
- (٣) آمد: مدينة في الإقليم الخامس، من كور الجزيرة من أعمال الموصل والجزيرة ما بين دجلة والموصل، وهي حصينة تقع على جبل في غربي دجلة. ياقوت الحموي، البلدان، ١/٥٦؛ الحميري، الروض المعطار، ٣.
- (٣) تاريخ متى الرهاوي، ٤٠-٤٢.
- (٤) القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ١١/٤٢٨؛ الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ١٤٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣٠٢/٧؛ المقدسي، تكملة تاريخ الطبري، ٢١٠.
- (٤) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ١٤٨.
- (٤) نصيبين: من مدن الجزيرة، على جادة القوافل من موصل إلى الشام، وهي قرية من قرى حلب تقع على شاطئ الفرات. مجهول، حدود العالم، ١٦٢؛ ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع، ٣/١٣٧٤.
- (٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣٠٢/٧. ألا أن ابن الاثير جعلها في حوادث سنة (٩٧١/٣٦١هـ).
- (٤) ديار بكر: ناحية ذات قرى ومدن كثيرة بين الشام والعراق، قصبته الموصل وحران وبها دجلة والفرات. القزويني، آثار البلاد، ٣٨٦.
- (٤) الغضنفر أبو تغلب فضل الله بن الحسن ناصر الدولة ابن عبد الله الحمداني التغلبي أمير الموصل وأطرافها، أصيب أبوه بعقله، فحبسه وقام بالإمارة مقامه سنة (٣٥٦ - ٣٦٨ هـ / ٩٦٦ - ٩٧٨ م)، وجرى له مع عضد الدولة البويهني أمور انتهت بزحف عضد الدولة من بغداد إلى الموصل، ففر أبو تغلب إلى الشام ونزل بظاهر دمشق، ثم انتقل إلى الرملة بفلسطين، وتآلب عليه الأمير مفرج الطائي، فأسره الطائي وقتله صبرا، وأرسل رأسه إلى مصر. ابن شاکر الكتبي، فوات الوفيات، ٣/١٧٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣/٥٩.
- (٤) القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ١١/٤٢٨؛ المقدسي، تكملة تاريخ الطبري، ٢١٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣٠٢/٧.
- (٤) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ١٤٨.
- (٤) ميافارقين: مدينة محصنة، تقع على الحدود ما بين الجزيرة وأرمينية، بالقرب من آمد. الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (بيروت، عالم الكتاب، ١٤٠٩هـ)، ٢/٨٢٥؛ الحميري، الروض المعطار، ٥٦٧.
- (٤) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ١٤٨.
- (٥) بين هنا الارباك الذي كانت تمر به الخلافة العباسية والتي لم يكن حول ولا قوة لها وكانت تحت سيطرة السلاطين سلاجقة.

- (^٥) ابن مسكويه، تجارب الامم، ٣٤٥/٦-٣٤٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٦٠/٧؛ المقدسي، تكملة تاريخ الطبري، ٢١٠؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ٢/٢١٢.
- (^٥) ابن مسكويه، تجارب الامم، ٣٤٦/٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣٠٢/٧.
- (^٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦٥/٤.
- (^٥) بختيار: محمد بن محمد بن بقية بن علي الملقب نصير الدولة، (٣١٤ - ٣٦٧ هـ / ٩٢٦ - ٩٧٧ م)، أصله من (أوانا) بقرب بغداد، واستوزره المطيع لله العباسي سنة (٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م) ولقبه ناصح الدولة، فصار له لقبان وكان قليل العربية، وقتل على يد عضد الدولة سنة (٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م). الصفدي، نكت الهميان، ٢٥٨؛ ابن طولون، إنباء الأمراء، ٤٥؛ الزركلي، الأعلام، ٢٠/٧.
- (^٥) عمران بن شاهين مؤسس الإمارة الشاهينية بالبطيحة سنة (٣٣٠-٣٦٩ هـ / ٩٤١-٩٧٩ م)، أصله من الجامعة (من أعمال واسط)، ينتسب إلى بني سليم واستمر أميراً منيع الجانب، مدة أربعين سنة من بدء خروجه، ومات على فراشه، وتوارث بنوه الإمارة من بعده. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٩٩/١٢؛ الزركلي، الأعلام، ٧٠-٧١/٥.
- (^٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣٠٢/٧.
- (^٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣٠٣/٧؛ ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ١١٢/٢.
- (^٥) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (بيروت، دار صادر، ١٣٥٨ هـ)، ٦٠/٧.
- (^٥) ابن مسكويه، تجارب الامم، ٣٥٥/٦؛ الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ١٤٩؛ المقدسي، تكملة تاريخ الطبري، ٢١١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣١٠/٧.
- (^٦) تاريخ متى الزهاوي، ٤٣.
- (^٦) تاريخ متى الزهاوي، ٤٣-٤٩.
- (^٦) تاريخ متى الزهاوي، ٤٩.
- (^٦) توفيق، مقدمات العدوان الصليبي على الشرق العربي، ١٢٣ - ١٤٠، نقلاً عن ليو الشماس.
- (^٦) تاريخ متى الزهاوي، ٤٨.
- (^٦) تجارب الامم، ٣٤٥ / ٦.
- (^٦) متى الزهاوي، تاريخ متى الزهاوي، ٥٢.
- (^٦) تاريخ متى الزهاوي، ٤٩.
- (^٦) جميلة بنت ناصر الدولة الحسن بن عبد الله ابن حمدان صاحب مدينة الموصل كانت من النساء الجميلات العاقلات، وإنها لم تتزوج حتى لا يحكم عليها أحد من الرجال وكانت تكرم العلماء وتعظم الفضلاء وحجة الى بيت الله فضرِبَ بحجابها المثل، قتلها عضد الدولة بعد أن ألقاها في نهر دجلة سنة (٣٧١ هـ / ٩٨١ م). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٥٥/٣؛ ابن الصباغ المالكي، تحصيل المرام، ٨٢١.
- (^٦) ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ٨٤/٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٢٦٤/٢٦؛ ابن علي الفاسي، شفاء الغرام، ٢٦٦/٢؛ بن محمد الغازي، إفادة الأنعام، ٦٧٩/٢.
- (^٧) الحروب الصليبية، ٥٥/١.

- (٧) ابن مسكويه، تجارب الامم، ٣٤٦/٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣٠٢/٧؛ بن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٦٥/٤.
- (٧) الدولة البيزنطية، ٥٥١.
- (٧) القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ٤٢٨/١١؛ المقدسي، تكملة تاريخ الطبري، ٢١٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣٠٢/٧.
- (٧) الدولة البيزنطية، ٥٥٢.
- (٧) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ١٥٦.
- (٧) مقدمات العدوان الصليبي على الشرق العربي، ١٤٠.
- (٧) تاريخ متى الزهاوي، ٥٠.
- (٧) تاريخ متى الزهاوي، ٥٤.
- (٧) الحروب الصليبية، ٥٣/١.
- (٨) تاريخ دمشق، ٢٤.
- (٨) حمص: مدينة قديمة مشهورة تقع في بلاد الشام وهي بالقرب من مدينة دمشق يمر من جانبها نهر العاصي. اليعقوبي، البلدان، ١٦٠؛ السيرافي، رحلة السيرافي، ١٠٠.
- (٨) بعلبك: مدينة من مدن الشام قديمة البناء، تقع شمال مدينة دمشق فوق جبل بناها نبي الله سليمان (عليه السلام)، ولها سور منبع محصن عظيم البناء بالحجارة. الاضطخري، المسالك والممالك، ٦١؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٦٠؛ بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين، ٢٧٥؛ بدر الدين الغزي، المطالع البدرية، ٤١.
- (٨) تاريخ الانطاكي، ١٦٢.
- (٨) طرابلس: إحدى قواعد الشام، وبلدانها الضخام، تخرقها الأنهار، وتحققها البساتين والأشجار. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ٢٦٥/١.
- (٨) ابن سعد القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ٤٤٥/١١.
- (٨) جبلة: مدينة صغيرة في بلاد الشام بالقرب من بانياس. الادريسي، نزهة المشتاق، ٦٤٤/٢.
- (٨) حصن برزويه: قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق، يضرب بها المثل في جميع بلاد الأفرنج بالحصانة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٨٣/١.
- (٨) صهيون: حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام، من أعمال حمص لكنه ليس بمشرف على البحر وهي قلعة حصينة مكنة في طرف جبل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٣٦/٣.
- (٨) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ١٦٢.
- (٩) تاريخ متى الزهاوي، ٦١-٦٢.
- (٩) ابن مسكويه، تجارب الامم، ٢٢/٧؛ ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ٢٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣٦٩/٧.
- (٩) تاريخ ابن خلدون، ٣٢٠/٤.
- (٩) الدولة البيزنطية، ٥٥٥-٥٥٦.

(^٩) العريني، الدولة البيزنطية، ٥١٤.

(^٩) بينز، الامبراطورية البيزنطية، ٦٢.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: المصادر

- 📖 ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م).
- الكامل في التاريخ، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧ م).
📖 الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م).
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (بيروت، عالم الكتاب، ١٤٠٩ هـ).
📖 الأنطاكي، ابن سعيد (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م)
- تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتخاء، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري (طرابلس، لبنان، جروس برس، ١٩٩٠ م).
📖 البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م).
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط ٣ (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣ هـ).
📖 ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م).
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق، محمد أمين (مصر، الهيئة العامة للكتاب، د.ت).
📖 ابن الجوزي، جمال الدين ابو فرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م).
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (بيروت، دار صادر، ١٣٥٨ هـ).
📖 الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م).
- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، ط ٢ (بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، دار السراج، ١٩٨٠ م).
📖 ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس (بيروت، دار صادر، د.ت).
📖 ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م).
- جمهرة اللغة، تحقيق، رمزي منير بعلبكي، (بيروت، دار العلم للملايين ١٩٨٧ م). 📖 الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م).
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، الدكتور بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م).
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، عمر عبد السلام التدمري، ط ٢ (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٣ م).
- سير أعلام النبلاء، (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٦ م).
📖 الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م).
- مختار الصحاح، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، ط ٥ (بيروت، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ١٩٩٩ م).
📖 السيرافي، أبو زيد حسن بن يزيد (ت بعد ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م).
- رحلة السيرافي، (أبو ظبي، المجمع الثقافي، ١٩٩٩ م).

- ١٠ ابن شاعر الكتيبي، محمد بن شاعر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت ١٣٦٢هـ/١٧٦٤م).
فوات الوفيات، تحقيق، إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٩٧٣-١٩٧٤م). ابن الصباغ المالكي، محمد بن أحمد بن سالم (ت ١٣٢١هـ/١٩٠٣م).
تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، تحقيق، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، (مكة المكرمة، مكتبة الأسد، ٢٠٠٤م). الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ١٣٦٢هـ/١٧٦٤م).
نكت الهميان في نكت العميان، علق عليه ووضع حواشيه، مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م).
١١ ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي (ت ٩٥٣هـ/١٥٤٦م).
إنباء الأمراء بآباء الوزراء، تحقيق، مهنا حمد المهنا، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٨م).
١٢ ابن العبري، غريغوريوس بن توما الملطي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م).
تاريخ مختصر الدول، تحقيق، أنطون صالحاني اليسوعي، ط٣ (بيروت، دار الشرق، ١٩٩٢م).
١٣ ابن العديم، عمر بن أحمد أبي جرادة العقيلي (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م).
زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه، خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م).
١٤ العزيزي، الحسن بن أحمد المهلب (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م).
- المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه، تيسير خلف (د. مك، د.ت).
١٥ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م).
- تاريخ دمشق، تحقيق، عمرو بن غرامة العمروي (دار الفكر، ١٩٩٥م).
١٦ ابن علي الفاسي، محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م).
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، (دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م).
١٧ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه، عبد القادر الأرناؤوط، (بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٦م).
١٨ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م).
- المختصر في أخبار البشر، (الحسينية المصرية، د.ت).
١٩ القرطبي، عريب بن سعد، صلة تاريخ الطبري (ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م).
- صلة تاريخ الطبري، ط٢ (بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ).
٢٠ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م).
- آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت، دار صادر، د.ت).
٢١ متى الزهاوي.
- تاريخ متى الزهاوي، ترجمة وتحقيق، د. محمود محمد الرويضي و عبد الرحيم مصطفى، (أريد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، ٢٠١١م).

- 📖 العامري، إحسان مايح عبيس، الحياة السياسية في إرمينية في القرنين الرابع و الخامس الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٤م.
- 📖 العريني، السيد الباز.
- الدولة البيزنطية ٣٢٣-١٠٨١م (بيروت، دار النهضة العربية، د. ت).
- 📖 عطية، حسين محمد.
- إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون ١١٧١-١٢٦٨م/٥٦٧-٦٦٦هـ، (دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م).
- 📖 كلود شينية، جان.
- تاريخ بيزنطية، ترجمة، د. جورج زيناتي، (ليبيا، دار الكتاب، ٢٠٠٨م).
- 📖 ابن محمد الغازي، عبدالله الحنفي.
- إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، تحقيق، عبدالمك بن عبدالله بن دهيش، (مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، ٢٠٠٤م).